ما بين الخيال والواقع

في الواقع حياتنا أشبهُ بالأفلام.

تكون بدايتهُ سعيدة، نُقدِم عليها ونحن نألَفُ الوضع ونُحبهُ، نُدمن البدايات مثلما عهدنا، الكلام، الوعود، والحب الذي يُبنى ويندفع في بدايته، وكل شيء.

أن لحظة البدايات مشوقة للغاية، نتمنى الوقوف عندها وكأنها الشيء الوحيد المميز والمبهر في درب العلاقة السعيدة.

هى نقطة؛ فقط نقطة! ومن ثَمَ نحب التفاصيل ولحظات الاهتمام المُداعاه بعدها..

حسنًا، من هنا إلى هناك يمُر الوقت وهكذا يبدو الحال على ما هو عليه، إلى أن تكون النهاية حتمًا على غير ما نحب.

لا أفضل النهايات التعيسة؛ التي تكون بموت إحدى البطليين أو عدم مناسبة أولهِ مع آخره، أو على غير العادة يكون مختلفًا في طريقة سرده، ولكن يكون مشوقًا بعض الشيء، نميل لبعض التغيرات المُفأجِئة، القرارت السريعة، التمرد على أشياء قد ألتزامنا فيها الصراط المستقيم!

وإذا نظرنا إلى الأفق، نجده مُر بل هو أمر، حقًا هو واقع متداول بيننا، نخشاهُ

ولكن لا فرار منه، وكأننا نكرر المشهد كل يوم ليس هبًا هكذا... ولكن لِيَصل إليك بفكرة محددة فيكون الطرفين في حالة رضا متبادل سواء كان المشهد يقبله عقلكَ أم يرفضه!

ولكن ثَمَ فرقٌ بسيط..

أن الفيلم ساعتين ينتهي بمجرد عبور تلك الساعتين وبكل سهولةٍ ويُسر، ولكن العمر ليس بساعتين! العمر فيه من الساعتين ما بين السماء والأرض، وتلك الساعتين هي نقطة في بحرٍ لوچي.

فإنتهاء دور البطل مع البطلة مُفعم بالإداء في تمثيله وحضوره، وما خُفيَ خلف الكاميرات كان أعظم بالحقيقة.

-هي كلها علاقة الجزئية بالكلية- رُبما، ولكن ما نحنُ في صددِ شيءٍ إلا السكوت والإنصات ونطلق التفكير لكلمة «ماذا بعد ذلك؟ وماذا سيحدث؟» ..لله الواحد الأحد.

فحياة البطل في كَنفِ المخرج البسيط -في خلقهِ لواقع فيلمه- وحياتُنا نَحن في يدي الرب الأعظم الذي لا شريك له.

وانتهيت.